مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 04 العدد: 02 سبتمبر 2021 ص ص: 71-82
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

المقاومات الشعبية في موريطانيا وأثرها على الوجود الروماني

Popular resistance in Mauretania and its impact on the Roman presence

حمادوش بولخراص ♦

جامعة ابن خلدون تيارت boulakhlas.hammadouche@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2021/04/23 تاريخ القبول: 2021/06/19 تاريخ النشر: 2021/09/30

الملخص:

هذه الدراسة تلقي الضوء على المقاومات الشعبية التي ظهرت في الجهة الغربية للجزائر والمغرب الأقصى بما يسمى في القديم مملكة موريطانيا التي احتلت من قبل الرومان بصفة تدريجية ثم قسمت إلى مقاطعتين موريطانيا القيصرية و الطنجية حيث كان الاستيلاء على المناطق الساحلية سريعاً وحاسماً لكونها تشكل حلقة كاملة للرومان من خلال إتمامهم السيطرة على كل سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية والغربية، لكن اتجاه الرومان في العمق وتوغلهم في الجنوب الموريطاني كان بطيئاً، نظراً لقوة المقاومة واستمراريتها المستمدة من الخلفية الجغرافية والبشرية للمنطقة الشاسعة المتمثلة في الجبال والصحراء وخاصة المناطق المتاخمة للحدود الرومانية المصنفة عند الرومان مناطق عسكرية لأنها مصدر خطر دائم ومستمر، بسبب تحرك الثوار والمناوئين للاحتلال، ومحاولاتهم منع الحركة التوسعية في السهول الزراعية بالشمال والحد من التطلع إلى الجنوب السحيق. لكن أهداف الرومان التوسعية تمت في شكل احتلال يخضع إلى نشاط المنظومة العسكرية الدفاعية المكلفة بحراسة الحدود بما يسمى منظومة خط (الليمس)، هذه المؤسسة المتمثلة في الفرق والكتائب العسكرية السريعة الحركة التي كرست الاحتلال وعملت على تغيير البنية الحضارية لبلاد المغرب القديم، وما ألحقته من أضرار بالبنية السكانية وحتى بالوسط الطبيعي المتمثل في انقراض بعض الحيوانات البرية خاصة الموجهة لحلقات الألعاب وتدمير الغطاء النباتي معظمه الغابات بغرض الحاجة أو من اجل التخلص السافر.

الكلمات المفتاحية: المقاومة؛ الجيتول؛ موريطانيا؛ المغرب القديم؛ الرومان.

♦ المؤلف المرسل

Abstract: This study sheds light on the resistances to roman conquest that appeared in the western side of Algeria and Morocco through the so-called ancient Mauritania, which the Romans gradually occupied and divided into two provinces: Mauretania Caesarea and Mauretania Tangitana. Coastal areas were quickly seized, However the conquest of the southern was slow due to the strength resistance of the tribes in this vast region represented in the mountains and desert especially the areas adjacent to the controlled Roman borders, which they consider as military zones (Limes).

Keywords: Resistance; Getul; Mauretania; Antique Maghreb; the Romans.

مقدمة:

تورد المصادر أهم أخبار الحرب التي اندلعت في الجنوب الغربي لموريطانيا سنة 19 ق.م بسبب غضب قبائل غرب موريطانيا على الملك يوبا الثاني، بعد رفض قبائل المور والجيتول الإذعان لسلطة الملك يوبا الثاني الذي ساعد الجيوش الرومانية في حربها ضد المقاومة حتى تسنى لها النصر، وذلك بالاعتماد خاصة على الفرقة الأغسطية الثالثة المتمركزة بنواحي تبسة، والتي كان لها دور جد فعال في درء أي مقاومة أو عصيان ضد الرومان في بلاد المغرب القديم. ومن أشهر القبائل المناوئة للاحتلال الروماني في الجهة الغربية قبائل الجيتول والقبائل المورية خاصة قبائل البوار و البقواط المتمركزة في أقاليم الموريطانيتين (القيصرية و الطنجية)، والتي كانتا في نزاع دائم مع الرومان حتى تم جلائهم الكلي عن المنطقة، وعليه يمكننا أن نتساءل عن المقاومات التي ظهرت في الجهة الغربية للمغرب القديم وما هي أسباب الفشل مع ذكر النتائج المحققة ؟

1- ثورات الجيتول: بعد تنصيب يوبا الثاني كملك على عرش موريطانيا تحت المراقبة الرومانية من قبل الإمبراطور كايوس يوليوس أغسطس، قام يوبا الثاني بتغيير اسمه إلى كايوس يوليوس يوبا[1]. له عدة مؤلفات أهمها ما كتبه في التاريخ والجغرافيا والفن والشعر، أعماله مفقودة يوجد فقط بعض الإشارات التي ذكرها الكتاب الإغريق واللاتين.

[1]Gsell. S, histoire ancienne de l'Afrique du nord, T. VIII, Paris, Librairie Hachette, 1928, p.207.

من أشهر مؤلفاته ليبيكا (Libyca) وكتاب خصصه لنبتة أسماها باسم طبيبه أوفورب (Euphorbe) وكتاب آخر أرابيكا Arabica [2].

1.1- مراحل الثورة:

تمردت في هذه الفترة قبائل الجيتول على الحدود الجنوبية لموريطانيا، بسبب التبعية الكلية للإمبراطورية الرومانية مما اضطر الرومان و يوبا الثاني لمحاربتها خاصة التي كانت تسعى إلى التحرر من الهيمنة والتوسع في أراضيهم نحو الجنوب. وكانت المقاومة شرسة على الحدود والقضاء عليها شبه مستحيل، هذا ما جعل الرومان يستندون إلى دعم الملك يوبا الثاني بالكتائب والمؤن حتى يتم لهم السيطرة على المنطقة واستئصال جذور المقاومة المتبقية في المنطقة[3]، حيث كان النصر في الأخير حليف الرومان مع نهاية الحرب.

قامت هذه القبائل بثورة عارمة ضد الإدارة والوجود الروماني عامة. انطلق العمل المسلح من السهول العليا امتداداً من موريطانيا إلى مشارف نوميديا. هذه الثورة التي كانت ضد التغيرات التي مستهم بسبب يوبا الثاني ومن بعده بطليموس الابن الذي منحه الإمبراطور وسام (ملك حليف وصديق للشعب الروماني)[4]، لكن الرومان كانوا أدهى في توظيف سياستهم الاستيطانية المدعمة بالقوة العسكرية وتحت غطاء الشرعية الرومانية في تأطير الحملات لتأديب وإخضاع كل من حاول التمرد والخروج عن السلطة الرومانية.

رفضت قبائل الجيتول حكم يوبا الثاني أو سلطة الرومان[5] بعد بسط الرومان سيطرتهم على مرتفعات الونشريس واتخذت القبائل المورية جبال المنطقة معقلاً استراتيجيا كحصون طبيعية لصد الهجمات ومقاومة الاحتلال الروماني وأدى كل ذلك إلى

---

[2] نصيرة ساحير، نشاط يوبا الثاني العلمي، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، أشغال الندوة العلمية بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ديسمبر 2011، ص ص. 262- 264.

[3] عبد القادر بوعزم، التوسع الروماني والمقاومة المغاربية مقتل بطليموس ورد فعل الموريين، مجلة عصور الجديدة، العدد، 6-7، وهران، 2005، ص. 253.

[4] Michèle Coltelloni, Trannoy. M, Rome et les rois amis et alliés du peuple romain en Afrique Ier siècle av. J.-C/Ier siècle apr. J.-C., Paris, Pallas : 68, 2005, pp. 117-144.

[5] Ch.-André Julien, Histoire de L'Afrique de Nord, Paris, Payot- 1931, p. 143.

توسع نطاق الثورة وانتشارها. و كانت السبب الذي اضطر الإمبراطور أغسطس إلى إرسال أفضل القادة العسكريين لإخمادها خاصة بعد انضمام كل من قبائل الموزولامي والغرامنت إلى الثورة الذين قاموا بعدة هجمات جد خطيرة على الرومان مع بداية القرن الأول للميلاد. في الأخير وبعد عدة معارك طاحنة تمكن البروقنصل قسوس كرنليوس لنتلوس من إخمادها سنة 06 م. وبعد رده لهجمات قبائل الجيتول والمور وانتصاره عليهم وإخماده لهذه الثورة قلد بوسام النصر من قبل الإمبراطور ولقب على إثرها بالجيتولي[6] كما كرم إلى جانبه الملك يوبا الثاني.

هذه الثورة يتحدث عنها ديون كاسيوس في كتاباته كملخص بسيط عن سياسة الملك يوبا الثاني، ورفض الجيتول الخضوع للرومان مما اضطرهم إلى الثورة والعيش خارج إقليمهم أي في المناطق المتاخمة له[7]، كل هذا كان من أسباب فساد وتحطيم وقتل لمعظم العسكريين الرومان وخاصة القادة الذين قادوا الحملات ضدهم. إلا أن كسوس كورنليوس لنتلوس الملقب بالجيتولي أخضعهم بمعاونة يوبا الثاني، وحصل على شرف النصر، ويظهر ذلك من خلال النقود التي ضربت في تلك الفترة والتي تحمل نقوش آلهة النصر بين سنتي 6 م و7 م[8]، وبعد أربعة سنوات تمكنت قبائل النسامون من قتل القائد الملقب بالجيتولي الذي سبق أن تولى القنصلية[9].

2.1- أسباب فشل المقاومة ونتائجها:

ما ساعد على ردع وقهر المقاومة هو تعاون السلطة المحلية مع الجيش الروماني وخاصة وجود تلك المستعمرات التي كانت أحزمة وقائية تحيط بالمدن الكبرى مثل: يول (Iol) قيصرية، سيقا (Siga)، وليلي، طنجة، ليكسوس وغيرها، هذا الأسلوب كان

---

[6] عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العصر السويري 146ق.م- 235 م، مركز النشر الجامعي، تونس-2001- ص ص. 94- 95؛

Dion Cassius, Histoire Romaine, Tome. VII, Trad. E. Gros, Librairie Firmin Didot Frères, Paris, 1865, L. xxviii ;

Ch.-André Julien, op- cit, p. 143;

René Cagnât. M, l'Armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie nationale, Paris, 1913, L. I, Ch, I , pp. 3-8.

[7] Dion Cassius, L. V, xxviii.

[8] عبد القادر بوعزم، المرجع السابق، ص. 253.

[9] عمار المحجوبي ، المرجع السابق، ص. 96.

ناجحاً في إبقاء الثوار بعيدين عن المدن والحواضر الكبرى وعزلهم في الجبال والأرياف، حتى سكان المستعمرات كانوا في الواقع جنودا قدامى مسرحين وهذا ما مكنهم من دفع تقدم الثوار ومقاومتهم[10].

ما نتج عن هذه السياسة وما كان ضمنها من تغيير يذكر ديون كاسيوس أن بلاد المور كانت تعمها الفوضى والاضطراب. وظهر ذلك بعد إقدام أغسطس على تأسيس المستعمرات على الشريط الساحلي لبلاد المغرب القديم وخاصة عند تنصيبه ليوبا الثاني ملكاً على عرش موريطانيا، و ذلك لأجل تعزيز حركة الاستيطان التي بلغت أوجها أثناء فترة حكمه، والتي ستكون له سندا ضد أعدائه في الحاضر ومقدمة لتثبيت الاحتلال الروماني مستقبلاً[11].

في الواقع كانت خطة الرومان الاستعمارية لبلاد المغرب القديم تسير بثبات، ففي سنة 40 م كانت معظم الأراضي الزراعية و الفلاحية لموريطانيا قد تمكن منها المعمرين وصارت تحت تصرفهم. وبعد سنتين ألحقت موريطانيا مباشرة بالإمبراطورية الرومانية[12]، كما تغيرت السياسة بخطط جديدة فترة أغسطس اتبعها خلفاؤه من بعده، مما دفع شعوب الأقاليم إلى التحضير والاستعداد للدفاع عن أراضيهم. وهذا ما كان عندما قامت قبائل الموزولامي جنوب المجردة[13] بالثورة على السلطة الرومانية أثناء فترة حكم تبريوس ثاني إمبراطور روماني[14]. إن نهاية فترة حكم أغسطس في المغرب القديم عرفت تحولاً كبيراً في جميع المجالات. وانتهجت الإمبراطورية فيها سياسة الحذر منذ بداية الغزو للمنطقة.

2- مقاومة أيدمون وسبالوس:

[10] محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط. 2، 1985، ص. 137.

[11] Dion Cassius, L. xlix- xliii.

[12] محمد البشير شنيتي ، سياسة الرومنة، المرجع السابق، ص. 137؛

Albertini. Eugène, L'Afrique Romaine, Imprimerie Fontan Frères, Alger, 1922, p. 07.

[13] Ch.-André Julien, op- cit, p. 143.

[14] عبد القادر بوعزم ،المرجع السابق، ص. 253.

بعد يوبا الثاني تولى السلطة في موريطانيا بطليموس (Ptolemaeus) [15]، الذي تم إعدامه بمدينة لغدنوم (Lugdunum) ليون حاليا بفرنسا من قبل الإمبراطور كاليغولا واحتلال الجيش الروماني المباشر لمملكة موريطانيا سنة 40 م. ظهرت في هذه الآونة حركتان مسلحتان بمنطقة المور، أدى ذلك إلى اندلاع الثورة من قبل أحد الموالين المدعو أيدمون [16] إلى جانبه أحد قادة القبائل المورية بالمناطق التلية يدعى سبالوس (Sabalus)[17].

1.2- مراحل المقاومة:

أعلن المتمردون الحرب على الوجود الروماني في موريطانيا خاصة وبلاد المغرب القديم عامة[18]. هذه الثورة أعجزت الفرقة الأغسطية الثالثة عن التحكم في الأمر والسيطرة على الوضع[19]، مما أضطر الإمبراطور كلوديوس إلى إعداد قوة عسكرية هائلة استطاعت إخماد هذه المقاومة قبل أن تتوسع في باقي مناطق المغرب القديم. كل ذلك تم بإشراك القوات المتمركزة في كادوم كاسترا (Cadum Castra)جديوية حالياً، وواد رهيو ومينا وبلاني و برايزديوم (Praesidium) (Ballenne)[20] يلل حاليا لغرض الحد من المقاومة، وكانت نقطة التقاء القوات في منطقة زمورة حاليا، أين نجح أيدمون في تحطيم

---

[15]Suetonius Tranquillus, The lives of twelveAugustus,Trans. Alexander Thomson, Revised by Forester, Libraries George Bell and Sons, London, 1909, XXVI.

[16]Nora Yahiaoui, Les Confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne, Sciences de l'Homme et Société, Ecole pratique des hautes études, EPHE, Paris, 2003, P. 118;
René Cagnât- M, op- cit, L. I, Ch. I, p. 29; Dion Cassius, LX, 8, 6.

[17] محمد البشير شنيتي ،أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003، ص. 100؛
Gascou Jacques. M, Licinius Crassus Frugi, légat de Claude en Maurétanie, In: Mélanges de philosophie, de littérature et d'histoire ancienne offerts à Pierre Boyancé, Rome : École Française de Rome, 1974, pp. 299-310.

[18]Ruffer. J, Etude sur établissements Romains du Bas- Chélif, de la Mina, de l'Ouad-Hillil et de l'Ouad el-Abd, in SGAPO, XXVII, Oran- 1907- p. 313.

[19] محمد البشير شنيتي ،أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص. 99.

[20]Ruffer. J, op- cit, P.346.

عدة مؤسسات رومانية نواحي مينا و الشلف السفلى هذه المناطق أضحت فيما بعد مستعمرات يسكنها الجند الروماني[21].

ولحفظ الأمن والدعم و القضاء على الثوار استدعيت ثلاثة فيالق عسكرية من مقاطعة اسبانيا مباشرة إلى موريطانيا، وهي الفرقة الرابعة ماسيدونيكا (IV Macedonica) والفرقة العاشرة جمينا (Gemina X) والفرقة السادسة فيكتريس (VI Victrix) والتي تم توجيهها نحو سواحل موريطانيا مباشرة. نزلت هذه القوات في طنجة وليكسوس(Lixus) وشرشال و تنس حالياً، وتم توجيه هذه الجيوش بعد الإنزال إلى الداخل نحو الجهة الغربية من موريطانيا وسهل الشلف فقامت هذه الفرق العسكرية بدور كبير في المنطقة بشن عدة معارك ضد أيدمون وظهرت الثورة مباشرة عند بداية تنصيب الإمبراطور كلوديوس على عرش الإمبراطورية التي رفع فيها أيدمون السلاح ضد الإمبراطورية الرومانية وأيدته في ذلك قبائل المور وحتى قبائل الأطلس[22]، وقد شملت ثورته كل الأراضي الموريطانية بعد استنهاض قبائل المنطقة.

2.2- أسباب الضعف ونهاية المقاومة:

في الواقع لم يكن لهذه الثورة تأثير كبير للأسباب الآتية:

- ارتباط بعض شيوخ القبائل المورية بالسلطة الرومانية لمصالح متبادلة.
- وجود مستعمرات شتى للجنود والمرتزقة بالجوار.
- أما السبب الرئيسي فهو الحملة التي وجهها الإمبراطور لقمع هذه الثورة وتصميمه على استئصالها حتى يؤمن حدود الإمبراطورية[23]، والتي كانت تحت قيادة المفوض م. لكينيوس كراسوس فريقي (M. Licinius Crassus Frugi) الذي حقق عدة انتصارات على الثوار[24]. وقدر بعض المؤرخين عدد الجيش الروماني الذي شارك في العمليات العسكرية بعشرين ألف جندي تركزت معظم عملياته في سهل الشلف.

---

[21] Ruffer. J, Ibid., p. 364.

[22] Pline L'ancien, Histoire naturelle, Trad, Agnès Vinas, P.Remacle Dubochet, Paris, 1848-1850, L. V, i. xi.

[23] René Cagnât. M, op- cit, L. I, Ch. I, p. 30; Dion Cassius, L. LX, viii; Suetonius, Caligula, XXVI ;
محمد البشير شنيتي ، سياسة الرومنة، المرجع السابق- ص- ص. 135- 136

[24] CIL, Corpus Inscriptionum Latinarum VI. 31721 ;

استطاع أيدمون بمساعدة قبائل المنطقة المورية [25] احتلال منطقة السهل السفلي بوقادير (Vagal)، جديوية، غليزان، واد رهيو و يلل والتي أضحت فيما بعد كلها مدن رومانية كما ذكر من قبل. هذه الثورة توسعت حتى وادي تافنة ومنطقة وليلي بالمغرب الأقصى واستمرت لأكثر من عامين، ثم تمكن الرومان من إخمادها بقيادة البرايتور س. سويطونيوس بولينوس (C. Suetonius Paulinus) وهوزيديوس (جيتا Hosidius Geta)، وهذا بعد مطاردة الثوار في جبال الأطلس[26] الغربية الجزائرية إلى جبال المغرب الأقصى حاليا وليلي (Volubilis) [27]، وتم في الأخير الانتصار على أيدمون وعلى الملك الموري سبالوس[28] والقضاء عليهما بعد أن تخلت عنهم خاصة قبائل وليلي المغربية التي أعلنت مدينتهم فيما بعد مدينةً تتمتع بالمواطنة الرومانية سنة 44م[29]، وكانت نتيجتها سحق الثورة مثلها مثل سابقتها ثورة الجيتول وثورة الموزولامي [30]. وبعد نهاية الحرب قسمت المملكة إلى مقاطعتين بين سنتي 42م و43م؛ مقاطعة موريطانيا القيصرية (Maurétania Caesariensis) من وادي الملوية إلى وادي الأمبسغا شرقاً وموريطانيا الطنجية (Maurétania Tingitana) من وادي الملوية إلى المحيط الأطلسي غرباً [31]، وعلى رأس كل مقاطعة وكيل مباشر برتبة بروكيراتور (Procurator) مفوض عسكري من قبل الإمبراطور[32].

M. J. Vermaseren, Etudes préliminaires aux religions orientales dans l'Empire Romain, inventaire bibliographique des Asiaca, Leiden E.J. Brill, 1972 ; Dion Cassius, L. lx, viii.

[25] Rufer. J, op- cit, P. 313.

[26] Dion Cassius, L.LX, ix ; Pline, L. V, I. II.

[27] موقع فولوبيليس يسمى وليلي باللغة البربرية وقصر فرعون باللغة العربية في المغرب، على بعد ثلاثة كيلومترات من مولاي إدريس، وحوالي 30 كلم شمال مكناس، تقع المدينة في أقصى الجنوب من موريطانيا الطنجية، المقاطعة الغربية من أفريقية الرومانية. ينظر:

Brahmi Najat, Volubilis, Thèse doctorat, France, Université du Maine, le Mans, 2008, p.19.

[28] René Cagnât. M, op- cit, L. I, Ch. I, p. 31; Dion, L.LX, ix.

[29] محمد البشير شنيتي ،أضواء على تاريخ الجزائر القديم، المرجع السابق، ص. 100.

[30] Dion Cassius- L. LV, xxviii.

[31] .René Cagnât. M, op- cit, L. I, Ch. I- p. 32 ;

عمار المحجوبي ، المرجع السابق- ص. 99

[32] René Cagnât. M, Ibid, L. I, Ch. I , p. 32.

3.2- النتائج النهائية:

نستنتج من خلال هذه الدراسة أن روما رمت بكل ثقلها بعد أن امتد لهيب المقاومة وانتشارها من موريطانيا إلى نوميديا وأن العديد من القبائل شاركت فيها، هذه المقاومات التي أبرزت رفض الأهالي للاحتلال الروماني وفشل سياسة الرومنة التي بقيت سطحية ومنحصرة في فئة قليلة من السكان.

قام الرومان - فترة حكم هادريانوس- بتوجيه عدة حملات عسكرية لإخماد بعض التمردات في المنطقة، منها هجمات قبائل البوار أو البافار إلى جانب القبائل المورية القاطنة في سهل الشلف حتى جبال الأطلس الأوسط بالمغرب الأقصى، والتي استهدفت المستوطنات بمقاطعة موريطانيا القيصرية خاصة مدينة تنس سنة 122م.

في النهاية كان مصير القبائل الثائرة الطرد من موطنها الأصلي وإجبارها على الهجرة غربا نحو موريطانيا الطنجية. كل ذلك حدث بعد قيام الإمبراطور هادريانوس سنة 122 م بحشد حملة عسكرية ضخمة لمسح جغرافية موريطانيا القيصرية بما فيها منطقة الونشريس، وانتهى بإجلاء المقاومين عن أراضيهم ومحاولة الحط من عزيمة النظم القبلية فى خيار المقاومة، لكن رغم الحملات المتكررة للجيش الرومانى ظهرت ثورة قبائل المور والجيتول من جديد بين سنة 138 م إلى 144 م. هذه الثورات حاربها الإمبراطور انطونين Antonin[33] الذي لم تفلح سياسته فى صد مقاومة القبائل المورية بل استمرت في رفضها للاستيطان الروماني إلى غاية فترة حكم سبتيموس سفيروس.

كما استمرت المقاومات الشعبية في عهد غورديان الثالث تحت لواء قبائل البوار خاصة في عهد دومتيان، واشتدت المقاومة خلال القرن الثالث والرابع للميلاد[34] بعد حل الفرقة الأغسطية الثالثة التي كان لها دور فعال في ردع وقمع أي ثورة على الوجود الروماني في المغرب القديم.

كما تم العثور على إحدى النقائش في مدينة الشلف إبان الاحتلال الفرنسي والتي تشير إلى المقاومة فترة حكم فالريانوس، هذه الكتابة تذكر أن مدينة سيسغا (Sisga) الشلف حالياً تعرضت للتخريب 253- 255م، بعدما ارتقت في عهده إلى مصاف

---

[33]Péchot. L, Histoire de l'Afrique du Nord avant 1830, Gojosso, Imprimeur, Ed, Alger- 1914, p. 167.
[34]René Cagnât. M, op- cit., L. I, Ch. II , p. 59.

المستوطنات سنة 253 م، وكانت هذه المقاومة جد عنيفة بعدما انتشرت في معظم بلاد المغرب القديم[35]، لذا سخرت لها روما إمكانيات عسكرية كبيرة للقضاء عليها، وذلك بتكليف حاكم موريطانيا القيصرية بملاحقة الثوار وعززتها بفرق عسكرية أجنبية، حتى انه تم استدعاء الفرقة العسكرية برميجنيا 22 (Primigenia XXII) المرابطة في مدينة تنس منذ سنة 238 م. وبالرغم من كل التعزيزات فإن الثوار تمكنوا من محاصرة المدينة وتدميرها سنة 253 م.

في سنة 255 م تمكن فاليريانوس (Valerien) من الانتصار على الثوار، وعلى اثر هذا الانتصار رفع مدينة سيسغا إلى مصاف المستوطنات الرومانية. وظهرت في هذه الفترة كذلك مقاومة فراكسان(Fraxen) من جهة اومال في عهد الإمبراطور غاليانوس (Gallien)، ثم تلتها مقاومة القبائل الخمس بين سنة 288م إلى 289م فترة حكم ماكسيميان (Maximien) مساعد الإمبراطور دقليديانوس[36]، وبعدها مقاومة فيرموس 372 م- 375م التى اتسعت رقعتها لتمتد من جبال البابور شرقا إلى الونشريس والظهرة غربا تلتها مباشرة مقاومة جلدون، ولم تتوقف الحركة الثورية في المنطقة بل استمرت حتى جلاء آخر جندي روماني من بلاد المغرب القديم.

IMP.P.CAES [37]
P.LICINIO VALER
IANO.PIO.FEL.AVE
G.PM.TR.P.II.COS
URBENOSTR.T SISGA
DEVASTATA.CAES
P.L.DALLIENVS AVEG.F
PM.TR.POT.COS.M.
COLONIAE.IVS.DEDIT

[35]Berbrugger Adrien, Encore L'inscription condamnée d'Orléan ville Chronique Revue Africaine, V.7, A. Jourdan, Librairie, Ed, Alger, 1863, pp. 312-314 ;
[36]Péchot. L, op- cit- p. 167.
[37]A. Judas, Note additionnelle sur les antiquités d'Orléans ville, Revue Archéologique, nº.2, 1848, pp.476-483
Pub, Presses Universitaires de France, www.jstor.org/stable/41745726

IDEMO DEDICAV

الخاتمة: لا تخلو المنطقة الغربية للمغرب القديم من المقاومات الشعبية عبر التاريخ حسب بعض المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ الوجود الروماني في المنطقة، والتي تذكر مدى شراسة المقاومات، ومنها قبائل الجيتول وقبائل المور التي لم ترضخ للمحتل. وما دل على ذلك أنها لم تتوقف بل خمدت لفترة قصيرة حتى كان دخول الوندال الذي أزال الوجود الروماني في المغرب القديم.

إن عبقرية الرومان السياسية وانتصاراتهم العسكرية ويقظة الحكام وسعت من رقعة الإمبراطورية بالرغم من هذا الجسم الشاسع الذي يتكون من العديد من العناصر غير المتجانسة. ومع إعطاء حق المواطنة وتوسيعه الذي نظم المجتمعات في إنشاء المجالس البلدية عبر المقاطعات عاد كل ذلك بتدفق المحاصيل والعائدات على روما، ونخص بالذكر مقاطعات المغرب القديم التي انتشرت فيها الجالية الرومانية والمدن ذات الطابع العسكري وحتى المدني مع تعميم اللغة اللاتينية وتبني العادات والتقاليد الرومانية في أوساط السكان الأصليين، وذلك في تطعيمهم بأخلاق رومانية محضة مع طمس الهوية المحلية. كل ذلك كان من أجل السيطرة على الأراضي، الأسواق، الموانئ والطرق التجارية، ويتم ذلك بعد تشتيت وتفتيت المقاومة ودحرها نحو الجنوب.

تحقق للرومان ما كانوا يريدونه من تقوية نفوذهم في بلاد المغرب القديم، فالوحدة البشرية بين سكان الصحراء الشمالية وسكان المناطق التلية لم تعرف حدوداً من قبل. وبسبب الرومان كان التواصل الذي نتجت عنه حركة مقاومة عنيفة شملت معظم أقاليم المغرب القديم في مستهل العهد الإمبراطوري، والتي جعلت الرومان يدركون خطورة هذه الظاهرة التي ظلت تهدد مصالحهم في كل لحظة، وهو ما أدى بهم إلى تقوية علاقتهم بالأقاليم الصحراوية والسهبية على أساس عسكري تمثل في بناء المراكز العسكرية المتقدمة، والتي من مهامها الإشراف والمراقبة للمسارات الرئيسية بين المناطق ذات التردد البشري، وخاصة بين الصحراء الخارجة عن نطاق حدودهم والتل الخاضع لسيطرتهم، فالعلاقة مبنية على مبدأ المحافظة على المكاسب التي حققوها في الشمال و على استفادتهم من تجارة الصحراء.

قائمة المراجع:

- بوعزم عبد القادر ، التوسع الروماني والمقاومة المغاربية (مقتل بطليموس ورد فعل الموريين)، مجلة عصور الجديدة، العدد، 6-7، وهران، 2005.

- المحجوبي عمار ، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العصر السويري (146ق.م- 235 م)، مركز النشر الجامعي ، تونس، 2001.
- شنيتي محمد البشير ،أضواء على تاريخ الجزائر القديم، دار الحكمة، الجزائر، 2003.
- شنيتي محمد البشير ، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياسة الرومنة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط. 2، 1985.
- ساحير نصيرة ، نشاط يوبا الثاني العلمي، آراء ودراسات في التاريخ والآثار القديمة، أشغال الندوة العلمية بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، ديسمبر 2011.

-André Julien. Ch, Histoire de L'Afrique de Nord, Paris, Payot, 1931.
-Berbrugger .A, Encore L'inscription condamnée d'Orléanville (Chronique) Revue Africaine, V.7, A. Jourdan, Librairie, Ed, Alger, 1863.
-Brahmi Najat, Volubilis, Thèse doctorat, France, Université du Maine , le Mans, 2008.
-Coltelloni-Trannoy. M. Michèle, Rome et les rois amis et alliés du peuple romain en Afrique (Ier siècle av. J.-C/ Ier siècle apr. J.-C.), Paris, Pallas : 68-2005.
-Cassius Dion, Histoire Romaine, Tome. VII, Trad. E. Gros, Librairie Firmin Didot Frères, Paris, 1865.
-Cagnât. M, René, l'Armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs, Imprimerie nationale, Paris, 1913, L. I.
-CIL(Corpus Inscriptionum Latinarum), VI. 31721.
-Eugène, Albertini, L'Afrique Romaine, Imprimerie Fontan Frères, Alger, 1922.
-Gascou Jacques. M, Licinius Crassus Frugi, légat de Claude en Maurétanie, In: Mélanges de philosophie, de littérature et d'histoire ancienne offerts à Pierre Boyancé, Rome : École Française de Rome, 1974.
-J. Ruffer, Etude sur établissements Romains du Bas- Chélif, de la Mina, de l'Ouad-Hillil et de l'Ouad el-Abd, in SGAPO, XXVII, Oran- 1907.
-Tranquillus Suetonius, The lives of twelve (Augustus), Trans, Alexander Thomson, Revised by Forester, Libraries George Bell and Sons, London, 1909.
-S. Gsell, histoire ancienne de l'Afrique du nord, T. VIII, Paris, Librairie Hachette, 1928.
-Pline L'ancien, Histoire naturelle, L. V, Trad, Agnès Vinas, P. Remacle Dubochet, Paris, 1848-1850.
- Péchot. L, Histoire de l'Afrique du Nord avant 1830, Gojosso, Imprimeur, Ed, Alger,1914.
-Vermaseren, M. J, Etudes préliminaires aux religions orientales dans l'Empire Romain, inventaire bibliographique des Asiaca, Leiden E.J. Brill, 1972.
-Yahiaoui Nora, Les Confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne, Sciences de l'Homme et Société, Ecole pratique des hautes études , EPHE, Paris, 2003.